جامعة بنها
كلية الآداب

مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

الفِكْرُ الدِّينِيُّ فِي مَنطِقَةِ شِينْجِيَانْغَ

اعداد/

د/ أحمد لطفي أحمد حافظ

مدرس بشعبة الدِّراسات الإسلاميَّة باللُّغة الصِّينيَّة،

كلية اللُّغات والتَّرجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

المجلد ٦٢ اكتوبر ٢٠٢٤

https://jfab.journals.ekb.eg/

الملخص :

تُعد منطقة شينجيانغ ذات أهمية تاريخية كبيرة، حيث كانت جزءًا من طريق الحرير القديم، وهو شبكة من الطرق التجارية التي ربطت الصين بآسيا الوسطى وأوروبا. كان هذا الطريق قناة رئيسية لتبادل الأفكار الدينية والثقافية بين الشرق والغرب. وقد جعل الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ منها مفترق طرق للمعتقدات الدينية والثقافات المختلفة، مما أسهم في تطور الفكر الديني في تلك المنطقة. وتطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ هو عملية تاريخية متأثرة بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل حقبة. وقد قسمت البحث إلى: مقدِّمة، ومبحثين؛ المبحث الأول بعنوان: "الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ وتأثيره في تطور الفكر الديني"، والمبحث الثاني بعنوان: "السمات الأساسية لتطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ؛ ثم خاتمة البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع".

الكلمات المفتاحية: شينجيانغ، الفكر الديني، الإسلام، طريق الحرير، الويغور، العقائد الدينية.

المقدِّمة:

الحمد لله ربِّ العالَمين، والصلاةُ والسلام على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومَن تَبِعَهم واقْتَفَى أثَرَهم إلى يوم الدين؛ **أمَّا بعدُ:**

تُعَد منطقة شينجيانغ ذات أهمية تاريخية كبيرة، حيث كانت جزءًا من طريق الحرير القديم، وهو شبكة من الطرق التجارية التي ربطت الصين بآسيا الوسطى وأوروبا، وهذا الطريق كان قناةً رئيسية لتبادل الأفكار الدينية والثقافية بين الشرق والغرب. ومن خلال طريق الحرير، وصل الدين الإسلامي والمعتقدات الدينية المختلفة إلى شينجيانغ، ومِن ثَم تفاعَلَ السكان المحليون معها. وعلى مر العصور، كانت منطقة شينجيانغ موطنًا لمجموعة متنوعة من الثقافات والمعتقدات الدينية. وقد أَثْرَى هذا التنوعُ الحياةَ الثقافية والاجتماعية في المنطقة، وجعلها مركزًا للتفاعلات الثقافية والدينية. وتجدر الإشارة إلى أن منطقة شينجيانغ كانت محلَّ اهتمام العديد من الإمبراطوريات عبر التاريخ، وهذا– بالطبع– جعلها ذات أهمية إستراتيجية كبيرة. وقد شَهِدت منطقة شينجيانغ موجات هجرةٍ وتنقُّل كبيرة على مر العصور؛ ممَّا أثرى المجتمع المحلي بتنوع ثقافي وديني كبير؛ حيث كانت المنطقة ملجأ للعديد من الجماعات الدينية خلال فترات الاضطهاد والصراع. وبالإضافة إلى ذلك، تحتوي شينجيانغ على العديد من المواقع الأثرية المهمة، التي تعكس تاريخ المنطقة الطويل، والتفاعل الثقافي والديني بين الشعوب المختلفة.

ويلعب الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ دورًا كبيرًا في تاريخ تطور الفكر الديني في المنطقة؛ حيث تقع شينجيانغ في شمال غرب الصين، وتُعَد بوابةً تربط الصين

بآسيا الوسطى. وهذا الموقع الإستراتيجي جعلها نقطة تَلَاقٍ للثقافات والمعتقَدات الدينية المختلفة عبر العصور.

سبب اختيار الموضوع وأهميته:

وقد دفَعَني إلى اختيار موضوع " الفِكْرُ الدِّينِيُّ فِي مَنطِقَةِ شِينْجِيَانْغَ" للدراسة أسبابٌ عدَّة، منها:

١- خلوُّ المكتبة العربية من دراسة علمية شاملة تغطي هذا الشأن.

٢- التنوع الثقافي والديني وتأثيره على الهوية، إذ تُعد شينجيانغ موطنًا لمجتمعات متنوعة، تشمل الويغور، والمسلمين، وأتباع المعتقدات الدينية الأخرى.

٣- الأحداث التاريخية والسياسية وتأثيرها في تطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ.

٤- توفير مادة علمية للدراسات الأكاديمية.

الدراسات السابقة:

تفتقر المكتبة العربية للعديد من المؤلَّفات والدراسات حول أوضاع المسلمين في الصين، وخاصة في منطقة شينجيانغ، إلا أن هناك بعض الدراسات والمؤلَّفات التي أَوْلت الحديث عن الإسلام والمسلمين في الصين اهتمامًا كبيرًا، ومنها: "المسلمون في الصين" للأستاذ الدكتور عبد العزيز حمدي عبد العزيز، و"الإسلام في الصين" للدكتور فهمي هويدي. أمَّا عن الدراسات السابقة حول الفِكْرُ الدِّينِيُّ فِي مَنطِقَةِ شِينْجِيَانْغَ؛ فكما تقدم، تُعَد هذه الدراسة أولَ دراسة تتناول هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١- إثراء البحث الأكاديمي في مجالات الدراسات الدينية والاجتماعية.

٢- مناقشة كيفية تطور الفكر الديني عبر العصور، وتوثيق الأحداث الرئيسية التي أثرت في الفكر الديني في منطقة شينجيانغ.

٣- تعزيز التفاهم بين مختلف الثقافات والأديان، وتقدير التنوع الديني والعرقي في شينجيانغ.

٤- دراسة تأثير التطورات الدينية على المجتمع المحلي، وكيف تفاعلت المجتمعات مع التغيرات الدينية.

وقد قسمت البحث إلى: مقدِّمة، ومبحثين؛ المبحث الأول بعنوان: "الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ وتأثيره في تطور الفكر الديني"، والمبحث الثاني بعنوان: "السمات الأساسية لتطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ"؛ ثم خاتمة البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

منهج البحث:

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي.

المبحث الأول

الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ وتأثيره في تطور الفكر الديني

تقع منطقة شينجيانغ– ذاتية الحكم لقومية الويغور– في منطقة الحدود الشمالية الغربية للصين، التي كانت تسمى "المنطقة الغربية" في العصور القديمة، وهي من أكبر المقاطعات في الصين من حيث المساحة؛ حيث تبلغ مساحتها أكثر من ١.٦٦ مليون كيلومتر مربع؛ أي ما يُمثِّل سدس مساحة البلاد. ويعيش ٤٧ مجموعة عرقية في شينجيانغ، بما في ذلك ١٣ مجموعة عرقية، معظمها من قومية الويغور؛ فمنها ما يقرب من ١٠,٩٦٩,٦٠٠ من الأقليات العرقية غير قومية الهان الصينية، ومنها ما يقرب من ٨,٢٥٦,٦٠٠ من قومية الويغور. ويوجد داخل الإقليم جبال شاهقة وقِمَم عالية، وأنهار متدفقة، وغابات كثيفة، وصحاري جوبي[١] الشاسعة التي لا حدودَ لها، ومراعي ذات مياه وعُشبٍ وفير[٢].

---

[١] صحراء جوبي هي واحدة من أكبر المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في العالم، وهي مترامية الأطراف فتقع في الأجزاء الشماليّة، والشماليّة الغربيّة من الصين، والأجزاء الجنوبيّة من منغوليا.

https://baike.baidu.com/item/%E6%88%88%E5%A3%81/7326969

[2]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第一页。

وتمتد جبال تيان شان[١] عبر وسط شينجيانغ، وتقسم البلاد إلى منطقتين جغرافيتين طبيعيتين مميزتين في الشمال والجنوب. وإلى الشمال من جبال تيان شان وجنوب جبال ألتاي[٢] تقع منطقة شينجيانغ الشمالية، وهي منطقة ذات مناخ بارد. وبين الجبلين يوجد حوض جونغار[٣]. وممَّا تجدر الإشارة إليه، أن الأنهار والبحيرات التي تنبع من المنحدرات الشمالية لجبال تيان شان، والمنحدرات الجنوبية الشرقية

[١] جبال تيان شان بمنطقة شينجيانغ: هي جزء من سلسلة جبال تيان شان المنتشرة عبر الصين، والمعروف أيضًا باسم تيان شان الصينية، أو تيان شان الشرقية، وكانت تُعرف قديمًا باسم الجبل الأبيض، ويعرف أيضًا باسم جبل الثلج، وسُمي كذلك بسبب الثلوج في الشتاء والصيف. يبلغ طولها ١,٧٦٠ كيلومترًا، وهو ما يمثل أكثر من ٤/٣ الطول الإجمالي لتيان شان، وتمتد عبر كامل أراضي شينجيانغ.

中国遗产网，新疆天山

https://www.sinowh.org.cn/Mobile/Article?ArticleId=61f00044-b25c-4b3d-926c-6d60304b2c58

[٢] جبل ألتاي: "ألتاي" هي كلمة منغولية، وتَعني "الذهب". ويُشير اسم "جبال ألتاي" إلى "الجبال الذهبية"، وقد كان يُطلق عليها هذا الاسم منذ عهد أسرة تانغ في الصين. وتُعد سلسلة جبال ألتاي واحدةً من السلاسل الجبلية المَهيبة في قارة أوراسيا.
https://baike.baidu.com/item/%E9%98%BF%E5%B0%94%E6%B3%B0%E5%B1%B1%E8%84%89/432716

[٣] حوض جونغار: يقع في الجزء الشمالي من شينجيانغ بالصين، وهو ثاني أكبر حوض داخلي في الصين.
https://baike.baidu.com/item/%E5%87%86%E5%99%B6%E5%B0%94%E7%9B%86%E5%9C%B0/538919

لجبال ألتاي تُغذِّي المراعي والواحات حول الهضاب العالية للحوض، ومن بينها نهر إيلي[١] ونهر إرتيش[٢]، وهما من أكبر أنهار شينجيانغ الشمالية، وقد شكَّلا مراعيَ طبيعية ذات مياه وعُشب وفير، وكانتا من المناطق المهمة لأنشطة البدو الرُّحَّل منذ القدم.

وإلى الجنوب من جبال تيان شان وشمال جبال كونلون[٣] تقع منطقة شينجيانغ الجنوبية، وفي وسطها حوض تاريم الشهير[٤]، وتقع صحراء تاريم ثاني أكبر صحراء في العالم في وسط الحوض. وتُحيط بحوض تاريم واحات متفاوتة الأحجام، وتلتقي الأنهار التي تصبُّ في الحوض من جبال تيان شان وكونلون لتُشكِّل نهر تاريم[٥]،

---

[١] نهر إيلي: هو نهر داخلي في آسيا الوسطى، ونهر دولي يعبر الصين وكازاخستان، ويقع شمال غرب الصين.
https://baike.baidu.com/item/%E4%BC%8A%E7%8A%81%E6%B2%B3/572368

[٢][٢] نهر إرتيش: هو نهر دولي يتدفق عبر الصين وكازاخستان وروسيا.
https://baike.baidu.com/item/%E9%A2%9D%E5%B0%94%E9%BD%90%E6%96%AF%E6%B2%B3/1612308

[٣] سلسلة جبال كونلون: هي سلسلة جبال شاهقة، تمتد عبر غرب الصين، وتقع على الحافة الشمالية لهضبة التبت، ويبلغ طولها الإجمالي أكثر من ٢٥٠٠ كيلو متر.
https://baike.baidu.com/item/%E6%98%86%E4%BB%91%E5%B1%B1%E8%84%89/535541

[٤] حوض تاريم: يقع في جنوب شينجيانغ بالصين، وهو أكبر حوض داخلي في الصين، ويقع بين جبال تيان شان وجبال كونلون وجبال ألتون.
https://baike.baidu.com/item/%E5%A1%94%E9%87%8C%E6%9C%A8%E7%9B%86%E5%9C%B0/551447

[٥] نهر تاريم: يقع في الجزء الشمالي من حوض تاريم، في منطقة شينجيانغ ذاتية الحكم لقومية الويغور.

وهو أكبر الأنهار الداخلية في الصين، وقد كان أحد أماكن ولادة حضارة شينجيانغ القديمة.

ويتميز مناخ جنوب شينجيانغ بالجفاف وقلة الأمطار، لكن الواحات تُروى بمياه الثلوج من الجبال؛ لذلك تم تطويرها كمناطق زراعية منذ زمنٍ بعيد.

وتقع شينجيانغ في المناطق النائية للقارة الآسيوية الأوروبية، وتحدُّها من الشمال الشرقي والشمال والغرب والجنوب الغربي– على التوالي–: منغوليا وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان وباكستان والهند، بحدود تزيد عن ٥٦٠٠ كيلو متر. وإلى الشرق، يؤدي وادٍ بعرض عشرات الكيلومترات إلى ممر هيكسي– هو الطريق الرئيسي لطريق الحرير– في قانسو، الذي يربطها بالجزء الداخلي من الصين[١].

ويمرُّ طريق الحرير القديم عبر ممر هيكسي إلى هامي، الذي يقع بالقرب من الحدود مع كازاخستان وروسيا ومنغوليا، وكان يُستخدم لمرور القوافل التجارية التي تنقل الحرير. ولم يكن طريق الحرير القديم طريقًا للتجارة فحسبُ؛ بل كان أيضًا طريقًا للتبادل الثقافي بين الشرق والغرب. وقد نشأت الأفكار الدينية القديمة وثقافاتها في

https://baike.baidu.com/item/%E5%A1%94%E9%87%8C%E6%9C%A8%E6%B2%B3/3336

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第二页。

منطقة شينجيانغ، وانتشرت وتطورت على خلفية البيئة الجغرافية الفريدة لشينجيانغ، وكان طريق الحرير هو المسرح التاريخي لها[١].

تاريخيًّا، كانت منطقة شينجيانغ بوابة للتواصل والتبادلات الحضارية بين أوروبا وآسيا، وقد جعل الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ التطورَ التاريخي للمنطقة مميَّزًا، من حيث تعايش العديد من المجموعات العرقية، واندماجها، وتوافق العديد من الثقافات؛ فمنذ القرن الأول قبل الميلاد، كانت شينجيانغ جزءًا مهمًّا من الصين، ولعبت دورًا مهمًّا في بناء وتطوير دولة الصين الموحَّدة متعدِّدة الأعراق.

وعبر طريق الحرير التاريخي، انتقلت العديد من الأفكار الدينية والثقافية من الشرق إلى الغرب، والعكس، وقد أدَّى هذا إلى تأثير متبادَل في الأديان والتقاليد.

ويلعب الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ دورًا كبيرًا في تاريخ تطور الفكر الديني في المنطقة؛ حيث تقع شينجيانغ في شمال غرب الصين –كما تقدم– وتُعَد بوابةً تربط الصين بآسيا الوسطى. وهذا الموقع الإستراتيجي جعلها نقطة تلاقٍ للثقافات والمعتقدات الدينية المختلفة عبر العصور، وبسبب موقعها الجغرافي، كانت شينجيانغ دائمًا محلَّ اهتمام الإمبراطوريات المختلفة؛ ممَّا أدَّى إلى انتشار الأفكار والثقافات الدينية. وتجدر الإشارة إلى أن الطبيعة الجغرافية المتنوعة؛ من صحارٍ، وجبال، وواحات، أثَّرت في نمط الحياة والعبادة؛ حيث ساعدت هذه البيئة في خلق تنوُّع للفكر الديني في تلك المنطقة. وبسبب الموقع الجغرافي المتميز لمنطقة شينجيانغ، كانت

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第二页。

ملجأ لمجموعات دينية مختلفة خلال فترات الاضطهاد؛ ممَّا أدَّى إلى نشوء مجتمع متنوع دينيًّا(١).

فمنذ العصور القديمة، كانت شينجيانغ منطقة ازدهرت فيها وتعايشت العديد من العقائد الدينية، وكان لتطور الفكر الديني فيها خصائصُه الخاصة؛ فبالإضافة إلى عبادة الطبيعة والشامانية، ازدهرت البوذية، والزرادشتية، والمانوية، والنسطورية، والكاثوليكية، والطاوية، والإسلام. ومن بين هذه العقائد الدينية انتشرت البوذية والدين الإسلامي أكثر من غيرهما، وكان لهما أوسع نطاق وأعمق تأثير. ويمكن القول: إن معتقدات دينية مختلفة انتشرت في أوقات مختلفة من التاريخ؛ وشعوبًا مختلفة آمنت بمعتقدات دينية مختلفة، أو بمعتقد ديني واحد؛ وشعوبًا واحدة آمنت بفكر ديني معيَّن، أو بمجموعة متنوعة من المعتقدات الدينية. بعد القرن الرابع عشر، انتشر الإسلام على نطاق واسع، وأصبح- شيئًا فشيئًا- هو الدين الذي يؤمن به شعوب الأويغور والكازاخ والقرغيز. بينما اعتنق المغول في شينجيانغ البوذية التبتية، ولم تَختفِ بعضُ العقائد الدينية (مثل الطاوية) تمامًا. وبعد توحيد شينجيانغ في ظل أسرة تشينغ، وخاصة في العصر الحديث، مع دخول مجموعات عرقية أخرى إلى شينجيانغ، ظلت الخصائص الأساسية لتعايش المعتقدات الدينية المتعددة في شينجيانغ دون تغيير، وأهم هذه الخصائص ما يلي:

(1)新疆的发展与进步，中华人民共和国，国务院新闻办公室，二○○九年九月，北京，第三页。

أولًا: تقع شينجيانغ في المناطق النائية بين آسيا وأوروبا، وكانت ذات يوم مسرحًا تاريخيًّا لازدهار أو اختلاط العديد من الأعراق والقبائل في العصور القديمة، وقد عاش بعضُهم في المنطقة الغربية منذ العصور القديمة، ويُعَدون من "الشعوب الأصلية"، في حين دخل البعض الآخر إلى شينجيانغ؛ نتيجةَ حركات الهجرة، أو لأسباب أخرى. وبقي بعضهم في شينجيانغ، وعاشوا مع السكان المحليِّين، في حين فضَّل آخرون منهم الهجرة تاركين وراءهم ثقافاتهم الخاصة. بعد فترة طويلة من الاندماج والتطور، تشكَّل– تدريجيًّا– النمط الحالي لثلاث عشرة مجموعة عرقية، بما في ذلك قومية الويغور، والصينيين من قومية الهان، والكازاخستانيين، والهوي، والمغول، والقرغيز. ونتيجةً لهذا التجمع المستمر، والتنقل والتمازج بين المكونات العرقية المتعددة، تشكَّلت حتمًا تعددية ثقافية إقليمية. وهذا هو الأساس الاجتماعي الجوهري لتعايش المعتقدات الدينية المتعددة في شينجيانغ.

ثانيًا: تقع شينجيانغ– والتي تُعَد جزءًا من آسيا الوسطى– على تخوم عدة مراكز حضارية قديمة؛ مثل: الحضارة الصينية، والحضارة الهندية، والحضارة الفارسية، والحضارة العربية في غرب آسيا، والحضارة اليونانية والرومانية في أوروبا؛ لذا تُعَد شنيجيانغ ملتقى لطرق الحضارات المختلفة، كما يمكن القول: إنها تقف عند نقطة التقاء الحضارات القديمة. وقبل افتتاح الطريق البحري، كانت شينجيانغ نقطة عبور حيوية للتجارة والتواصل بين الشرق والغرب، وكانت كذلك قناة لنشر الثقافات الشرقية والغربية وتقاربها، حتى عُرفت باسم "ملتقى الحضارات". وبالطبع، كان المعتقد الديني– كشكل من أشكال الفكر الفلسفي والثقافة والفن القديم– عنصرًا مهمًّا من

عناصر الفكر الإنساني والتبادل الثقافي، وكان لا بد أن ينتشر مع التبادلات الاقتصادية والتجارية بين الشرق والغرب في مفترق الطرق هذا. وحقيقةً، فإن الديانات الثلاث الرئيسية في العالم، بالإضافة إلى العديد من المعتقدات الدينية الأخرى، قد انتشرت وتداخلت على نطاق واسع في شينجيانغ، وهذا– بالطبع– يوضح الدور التاريخي لهذا الموقع الجغرافي الخاص[١].

يتَّضح ممَّا تقدم، أن الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ جعلها مفترقَ طرقٍ للأديان والثقافات المختلفة؛ ممَّا أسهم في تطور الفكر الديني في تلك المنطقة.

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第三页。

المبحث الثاني

السمات الأساسية لتطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ

يمكن تلخيص السمات الأساسية لتاريخ تطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ في النقاط الأربعة التالية:

النقطة الأولى: أن التعايش بين المعتقدات الدينية المتعددة هو السمة الأساسية لتطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ منذ العصور القديمة وحتى الآن، ويعود ذلك إلى الموقع الجغرافي لمنطقة شينجيانغ الذي يُعدُّ نقطة التقاء للثقافات الشرقية والغربية، وإلى طبيعتها التاريخية كمركز لتجمع الأقليات العرقية وتنقلها.

وقد اتَّسم التعايش بين المعتقدات الدينية المتعددة في شينجيانغ بسماتٍ مختلفة،في فترات زمنية مختلفة، **ويمكن تقسيمها تقريبًا إلى عدة مراحل**[١]:

١- عصر ما قبل الميلاد، حيث كان سكان شينجيانغ يعبدون جميع أنواع الظواهر الطبيعية المختلفة في تلك الفترة، ومنها:

١- عبادة الطوطم:

عبادة الطوطم هي نوع من المعتقدات الدينية القديمة التي نشأت في فترة المجتمع العشائري. وكلمة "طوطمية" مشتقة من كلمة "Totem"، وهي في الأصل من كلمات

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第四页。

سكان أمريكا الأصليين[١]، وهي تعني اعتقاد جماعة بوجود صلة لهم بحيوان أو حيوانات تكون في نظرها مقدَّسة؛ ولذلك لا يجوز صيدُها، أو ذبحها، أو قتلها، أو أكلها، أو إلحاق أذى بها. وتشمل الطوطمية النباتات كذلك؛ فلا يجوز لأفراد الجماعة التي تقدسها قطعُها أو إلحاق الأذى بها. وقد يُتوسَّع فيها فتشمل بعض مظاهر الطبيعة؛ مثل: المطر، والنجوم، والكواكب. ويؤمن أصحاب هذه العبادة بأن "الطوطم" لا يؤذي أتباعه، فلا يخافون منه، حتى وإن كان من الحيوانات المؤذية التي تُلحق الأذى بالإنسان؛ كالحية، أو العقرب، أو الذئب[٢]. كما كان يوجد الكثير من القوميات في شينجيانغ تَعُد الأسود والذئاب والجمال وغيرها من الحيوانات هي الطوطم. على سبيل المثال، يعتقد القرغيز والترك والويغور أن الطوطم يتمثل في الذئب؛ ويعتقد الويغور أن الأسود والجمال والأشجار وغير ذلك تمثل الطوطم[٣].

٢- عبادة الأسلاف:

عبادة الأسلاف في الصين عمومًا، ومنطقة شينجيانغ خاصة، تُعَد جزءًا من التقاليد الدينية القديمة في الصين. وترتبط هذه العبادة بتقدير الأجداد والأسلاف، حيث يتم تقديم الطعام والشراب والأواني الذهبية والفضية والمجوهرات؛ علامةً على الاحترام

---

(١) تاريخ الأديان وفلسفتها، طه الهاشمي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣م، ص٤٦.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، جامعة بغداد، ج١، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص٥١٨.

(3) 多元新疆, 于尚平, 中国新疆基本情况丛书, 第二十四页。.

والتقدير. كما يتم إقامة طقوس ومراسم خاصة لتكريم الأسلاف والأجداد في المناسبات المهمة؛ مثل: الأعياد، والمناسبات العائلية.

يحظى مفهوم عبادة الأسلاف وطاعة الوالدين بتقدير كبير في الثقافة الصينية، حيث يُبرز احترام كبار السن وأهمية الروابط الأسرية. وتتضمن هذه العبادة تقديم القرابين وتنظيم الاحتفالات التي تُقام بشكل منتظم أو غير منتظم[١].

وتجدر الإشارة إلى أن عبادة الأجداد كانت تقتصر على الجد الذي يُعتقد أنه يمتلك قوى خارقة للطبيعة؛ لذا فإن الأجداد المعبودين غالبًا ما كانوا أبطالًا عظامًا في قوميَّتِهم. وممَّا يدل على ذلك أن أبناء قومية القرغيز في منطقة شينجيانغ كانوا يَعُدون ماناس جدًّا لهم، فهو البطل الأسطوري عند شعب القرغيز، ويُنظر إليه على أنه رمزٌ للشجاعة والوطنية. ولذا، فإن الظاهرة الرئيسية عندهم هي عبادة البطل ماناس. وبالرغم من أن ماناس قد رحل عن عالمهم، فإن سلالته وشعبه ما زالوا يؤمنون إيمانًا راسخًا بأن رُوحه ما زالت موجودة معهم، كما أنهم يؤمنون بأن روحه هي سبب الانتصارات التي يحققونها على أعدائهم، الأمر الذي يجعلهم دائمًا يهتفون باسمه كلما خاضوا معركةً ضد أعدائهم، ومِن ثَم ينتشر اسمه في جميع أرجاء المعركة، حينئذٍ يرتعد أعداؤهم من الخوف؛ ممَّا يجعلهم ينهزمون هزيمةً تلوَ الأخرى.

وقد كان السبب في وضع الأدوات الجنائزية الدفينة التي عُثر عليها في المقابر القديمة في شينجيانغ، هو اعتقادهم أن روح الميت لا تزال تنعم بالحياة في العالم الآخَر. وقد تولدت عبادة الأجداد تدريجيًّا بسبب اعتقاد الأجداد القدماء بأن روح

(1)姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010，第六十六页。。

الميت لا تزال موجودة معهم في جميع نواحي حياتهم؛ وذلك من أجل حماية عشائرهم وقبائلهم. والجدير بالذكر، أنه لا يزال يوجد حتى الآن الكثير من التماثيل الحجرية أمام القبور التي تقع في مروج شينجيانغ(١).

٣- عبادة الطبيعة:

تُعد عبادة الطبيعة من أقدم الظواهر الدينية التي عرفها البشر، حيث كانت الظواهر الطبيعية المرتبطة ببيئة الإنسان المعيشية هي أول ما عُبِد؛ مثل: الأجرام السماوية والأرض، والماء والنار، والشمس والقمر والنجوم، والرعد والبرق، وغير ذلك. وكانت البيئات الجغرافية التي عاش بها الشعب البدائي مختلفة؛ لذلك كانت صور عبادة الطبيعة مختلفة أيضًا؛ فعلى سبيل المثال، يُعَد "إله الجبل" الموضوع الرئيسي لعبادة القبائل التي سكنت المناطق الجبلية، بينما يُعَد "إله البحر" محور عبادة القبائل الساحلية، أما القبائل التي عاشت في المناطق التي تكثر فيها الرياح والعواصف فقد عبدت "إله الرياح"... إلخ. ومع ذلك، فقد كانوا يعبدون السماء والأرض، والنجوم والشمس والقمر، والرعد والبرق، وغيرها. وقد كانت السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم هي المعبودات الشائعة للبشر البدائيين.

كانت عبادة الطبيعة ظاهرةً شائعةً بين أسلاف شينجيانغ القدماء؛ حيث تتَّسم البيئة الجغرافية لشينجيانغ بالجبال والمرتفعات الشاهقة، والأنهار الموسمية المتدفقة، والرياح الشديدة، والمناخ المضطرب والمتغير، والصحاري الشاسعة. مثلُ هذه الظروف

(1) 多元新疆, 于尚平, 中国新疆基本情况丛书, 第三十四-三十五页。

المعيشية القاسية كانت تشكّل تهديدًا واختبارًا كبيرًا لأسلاف الأقاليم الغربية، الذين عاشوا وتناسلوا هناك. ولذلك، كانوا أكثر رهبةً من قوة الطبيعة، فكانوا يعبدونها ويقدسونها. هذا أيضًا أحد الأسباب التي جعلت القبائل والعشائر والشعوب في المناطق الغربية أكثرَ ورعًا وتديُّنًا منذ العصور القديمة. وحتى يومنا هذا، لا يزال هناك العديد من الممارسات الفولكلورية لعبادة الطبيعة في أجزاء مختلفة من منطقة شينجيانغ[١].

٤- عبادة تنكري (تنغري):

كان شعب الترك (إحدى القوميات في الصين القديمة) يعبد إله السماء، وكانوا يعتقدون أن تنغري هو الإله الذي يتحكم بكل شيء في حياة البشر، بما في ذلك الأرض والغذاء والماشية، والقوة والحياة، والحرب والنصر أو الهزيمة، وحتى الزوجات والأولاد يُعتبرون هبات من (تنغري). وكثيرًا ما ذُكر "تنغري" في أسطورة أوغوز خان بعبارات مثل: "تنغري يمنحك الأرض"، و"لقد أديت واجبي أمام تنغري"، وما إلى ذلك. حتى أن زوجة أوغوز خان الأولى نزلت من السماء بنور أزرق بينما كان "يصلي إلى تنغري". وتُعبر هذه النقوش والقصائد الأدبية والتاريخية عن الاحترام العميق والإخلاص لـ"تنغري". ومع تطور عبادة "تنغري"، بدأ استخدام الاسم للإشارة إلى الإله الأسمى، إضافة إلى "تنغري السماوي"، ليشمل أيضًا "تنغري" إله الأرض والماء.

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第四页。

ويعكس هذا التحول في المفاهيم الدينية تطور النظام الاجتماعي لشعب الترك كمجتمع طبقي منظم[١].

وقد عبدت قومية الشيونغنو (إحدى القوميات القديمة في الصين) السماء قديمًا، والدليل على ذلك هو أنه قد ذُكر في أثناء "كتاب هان" 《汉书》 أن قومية شيونغنو قد اتخذوا من "تنغري" إلهًا لهم، وأنشئوا من أجله المعابد، كما أُطلق اسم "تشينغ لي قوو توو" على زعماء قومية شيونغنو. وتَعني كلمة "تشينغ توو" في اللغة الصينية "تنغري"؛ أي: السماء. أما كلمة "قوو توو"؛ فتَعني "ابن"، وعلى هذا يكون معناهما "ابن السماء". وكان يُطلق على إمبراطور السهول الوسطى (الصين قديمًا) أيضًا اسم "ابن السماء". وأطلق الإمبراطور مودو شانيو (أحد أباطرة أسرة شيونغنو) على نفسه لقب (إمبراطور شيونغنو الأعظم)، أما الإمبراطور لاو شانغ فأطلق على نفسه لقب "زعيم شيونغنو الذي أوجدته الأرضُ والسماء والشمسُ والقمر". كما أطلق أبناء قومية شيونغنو على أنفسهم لقب "مُدَللي السماء"؛ حيث يرون أنهم يَحظَوْن بحماية السماء. وفي القرن الثاني قبل الميلاد، نسب الزعيم مودو شانيو الفضلَ للسماء في سيطرته على جميع الممالك الغربية، بالإضافة إلى أسرة يوي. وفي عهد الإمبراطور وو (الإمبراطور السابع في عهد أسرة هان)، وقع حاكم شيونغنو في فخ مايي، إلَّا أنه تمكَّن من الفرار بمساعدة أحد الضباط (وكان يُدعَى وي شي) في أسرة هان. وقد علَّق

[1]迪木拉提·奥玛尔:《阿尔泰语系诸民族萨满教研究》,新疆人民出版社,1995年版，第51页。

على تلك الحادثة قائلًا: "لولا مساعدةُ وي شي والسماء والملائكة لي، لَمَا أصبح لي أثر منذ ذلك الحين"، ومِن ثَم أطلق على وي شي لقب "ملك السماء"[١].

٥- عبادة الشمس والقمر والنجوم:

حظيت عبادة الشمس والقمر والنجوم بمكانة مهمة عند الأسلاف القدماء في المناطق الغربية، ويدل على ذلك النقوشُ الموجودة على الآثار القديمة لأهل هذه المناطق؛ فقد عُثر على العديد من النقوش التي تُظهر عبادتهم للشمس، ومن أبرز الأمثلة على ذلك مقبرة اكتُشفت في منطقة لوب نور (على حدود محافظة يولي في شينجيانغ حاليًا)، والتي تعود إلى مجتمع قبلي قديم. ومن أهم الخصائص البارزة لهذه المقبرة: إقامة سبع دوائر من الأوتاد الخشبية على سطح هذه المقبرة بصورة منتظمة، كما يوجد خارج دائرة الأوتاد الخشبية أخشابٌ ممدَّدة تتخلَّلها أشعةٌ من كلِّ اتجاهٍ تتَّجه نحو فتحة المقبرة، وهي تُشبِه أشعة الشمس المشرقة التي تُضيء كلَّ أنحاء الأرض، وهذا- بالتأكيد- يعكس تقديسَ أهل لوب نور للشمس آنذاك، كما يوجد الكثير من المقابر المشابهة لهذه المقبرة في شرق منطقة ألتاي، إلا أنه تم استخدام الأحجار السوداء في بناء هذه الدوائر بدلاً من الأوتاد الخشبية. علاوة على ذلك، فقد تم اكتشاف رسومات لثماني دوائر متمركزة ذات أحجام مختلفة في مواقع مختلفة داخل هذا الكهف، هذا باستثناء الآثار الدينية الواضحة، وكل هذه الرسومات تدل على عبادة الأجداد القدماء للشمس.

(1) 多元新疆, 于尚平, 中国新疆基本情况丛书, 第三页。

وقد ذكر شوانزانغ[١] في 《大唐西域记》؛ أي: "سجلات تانغ العُظمى عن المناطق الغربية" أنه عندما مرَّ بتاشقرغان[٢] في أثناء عودته إلى بلاده من رحلة للحصول على الكتب البوذية، رأى سماحة ولطف ملك هذه البلاد، وكان هذا الملك يُطلق على نفسه لقب "ابن إله الشمس"، وهذا يدل على نُبل أصله. وفي منطقة تاشقرغان، سمع الراهب الصيني شوانزانغ قصة ممتعة للغاية تروي حكاية قديمة، تحكي هذه القصة أنه في قديم الزمان كان هناك أحد ملوك الفرس، وكان هذا الملك يرغب في الزواج من الأميرة ابنة إمبراطور الصين، ووافق الإمبراطور على هذا الزواج؛ وذلك من أجل تحسين العلاقات الودية مع بلاد فارس. وعندما أرسلت الصين قوات لمرافقة العروس في أثناء رحلتها إلى تاشقرغان، واجهَتْهم بعضُ العقبات الحربية في أثناء سيرهم، ومِن ثَمَّ لم يجدوا ملاذًا سوى المكوث في هذا المكان، وبعد ثلاثة أشهر، أصبح الطريق ملائمًا للسير، ومِن ثَمَّ استعدَّ الموكب للانطلاق، إلَّا أنه قد حدث أمرٌ غيرُ متوقَّع هذه المرَّة، ألا وهو حملُ الأميرة، ومِن ثَم تم التحقيق في هذا الأمر، فبدأ خادم الأميرة في سرد الحقيقة قائلًا: "لا داعي للقلق؛ فإن هذه هي إرادة

---

[١] شوانزانغ (٦٠٢-٦٦٤م)، أحد الرهبان من أسرة تانغ، وهو أحد المترجمين الأربعة الرئيسيين للكتب البوذية المقدسة في البوذية الصينية.
https://baike.baidu.com/item/%E7%8E%84%E5%A5%98/296302

[٢] تقع محافظة تاشقرغان ذاتية الحكم لقومية الطاجيك في منطقة شينجيانغ ذاتية الحكم لقومية الويغور.
https://baike.baidu.com/item/%E5%A1%94%E4%BB%80%E5%BA%93%E5%B0%94%E5%B9%B2%E5%A1%94%E5%90%89%E5%85%8B%E8%87%AA%E6%B2%BB%E5%8E%BF/9165550

الإله، حيث كان هناك فارسٌ يخرج في منتصف كلِّ يوم من قرص الشمس، ويتبادل الحديث مع الأميرة وهو ممتطٍ جواده". وخاف الوفد المرافق للأميرة من العودة بعد تلك الحادثة؛ خشية تعرُّضِهم للقتل. لذا، فقد رأوا أنه من غير المناسب مواصلة السير، فاضطُروا للبقاء في هذا المكان، وقاموا ببناء القصور والحصون فوق سطح الجبل، واتخذوا من الأميرة مَلِكةً عليهم. وبعد ذلك، أنجبت الأميرة طفلًا وسيمًا، قوي البِنْية، ذا مهابة. وبعد أن اشتدَّ عُودُه ورث الحُكمَ عن أُمِّه، وأَطلَقَ على ذريَّتِه لقب "أبناء هان الشمسي"؛ أي: "أبناء إله الشمس"؛ وذلك لأن أُمَّه تنتمي إلى قومية هان، أما أبوه فكان إله الشمس.

وممَّا تجدر الإشارة إليه، أن قومية شيونغنو لا تقتصر في عبادتها على الشمس، لكنها تعبد أيضًا القمر والنجوم؛ حيث يعتقد هؤلاء الناس أن الشمس والقمر يرمزان إلى النور الذي يتصارع مع الظلام الذي هو رمزٌ للشيطان. ومن معتقَداتهم أيضًا، أن السبب الرئيسي للكسوف والخسوف هو وقوع الشمس والقمر تحت حصار وقيود الشيطان، وللتغلب على هاتين الظاهرتين، يقومون بدَقِّ الطبول صائحين بأعلى صوتٍ من أجل تخويف الشياطين، ومِن ثَم إغاثة الشمس والقمر. وفيما يتعلق بكيفية عبادة الشمس والقمر، فإن زعيم قومية شيونغنو يخرج من خيمته في الصباح الباكر لعبادة الشمس، وفي الليل يتوجه إلى القمر بالعبادة. وكان من معتقداتهم أيضًا أنهم عند خوض أيِّ عملياتٍ حربية، فإنهم يقومون بمراقبة القمر والنجوم، فإذا كان القمر مكتمِلًا ومنيرًا أكملوا حربَهم، وإن كان غير ذلك، تراجعت الجنود. وقد استمرت عبادتهم للشمس والقمر بالرغم من تغيُّر معتقداتهم الدينية كثيرًا. ولا يزال الويغوريون إلى اليوم يُحرِّمون بشدَّةٍ البصقَ والتبول تجاه الشمس والقمر؛ لأن هذا يدل على مهانة

وازدراء للشمس والقمر؛ بل ويعدون ذلك جريمة. وبحدوث كسوف الشمس، يقومون– على الفور– بالقَرْع على أوعيتهم، أو يتصدَّقون ويعكفون على قراءة الكتب الدينية؛ حتى يزول هذا الكسوف، وتعود الشمس إلى حالها الطبيعي. ويحتل القمر مكانة عظيمة في قلوب الويغوريين القدماء، فعادةً ما يحددون أنشطتهم وفقًا لتغيرات القمر، الأمر الذي جعلهم يُقدِّسونه ويعكفون على عبادته. ووفقًا للسجلات التاريخية، فإن الويغوريين لهم طقوسهم الخاصة في عبادة القمر منذ قديم الزمان، حتى إنهم– لتقديسهم الشديد له– كانوا يطلقون اسمه على أبنائهم، والأماكن التي يعيشون فيها. ومن القوميات الأخرى التي تقدس القمر قومية القازاق؛ حيث تمارس طقوسًا خاصة في عبادتهم للقمر. فعندما يظهر الهلال الجديد، تنحنى الإناثُ، أما الذكور فيقفون احترامًا له، ومِن ثَم يرفعون أيديهم للدعاء له، وطلب البركة منه. أما شيوخ القبيلة؛ فيطلبون منه البركة في الأولاد. ومن معتقداتهم أيضًا أن ميل فتحة الهلال تُنبئ بقُرب وقوع كارثة.

أما النجوم؛ فقد كانت النجوم موضع تقديس الأسلاف في المناطق الغربية، حيث اعتقدوا أنها تمثل حياة الإنسان، وأن عدد النجوم في السماء يعادل عدد البشر على الأرض. وكانوا يؤمنون أنه كلما سقط نجم من السماء، فهذا يدل على وفاة شخص على الأرض. ومن شدة ربطهم حياة الإنسان بالنجوم في السماء، كانوا يصفون الأشخاص الذين يحملون الكراهية والبغضاء لبعضهم البعض بـ "النجوم المتناحرة". وتحظى مجموعة النجوم السبعة التابعة لمجرَّة الدب الأكبر، وكذلك كوكب الزهرة (فينوس) بتقديس خاص، بخلاف النجوم الأخرى؛ حيث يرون أنها نجوم إلهية. فأما

النجوم السبعة التابعة لمجرة الدب الأكبر؛ فهي (الحراس السبعة)، ويُعتقد أنهم يحرسون اثنين من الخيول السماوية. ويعتقد بعض الناس أن النجوم السبعة المضيئة عبارة عن سبعة ذئاب سماوية، أو سبعة كلاب سماوية. أما كوكب الزهرة؛ فيعتقدون أنه إله يرمز إلى الخير، إذ يظهر في الليل ليرشد الناس إلى الطريق الصحيح. وفي الوقت ذاته يعتقدون أيضًا أن جميع النجوم أبناء القمر. لذا، كلما ظهر نجم جديد، كانوا يقولون: "لقد أنجب القمر"[١].

وبخلاف تلك المعتقدات الدينية القديمة، كانوا يعبدون الرياح والأمطار والرعد والبرق، والمناظر الطبيعية والأرض، وكانوا يعبدون النباتات والحيوانات، وكان الذئب المعبود الرئيسي للبدو الرُّحَّل، في حين كان السكان المزارعون يعبدون النباتات؛ مثل: القمح، والإيفيدرا[٢]، والزان، وكان سكان تسانغ القدماء يعبدون الجرذان. بالإضافة إلى ذلك، كانت الشامانية واحدة من العقائد الدينية القديمة التي كان يؤمن بها سكان شينجيانغ القدماء بشكل عام، ولا يزال الكثير من آثارها باقية حتى اليوم.

تُعد الشامانية من أقدم العقائد الدينية التي تعتمد على عبادة الأجداد، وقد تطورت عبر مراحل تاريخية طويلة؛ فكانت البداية مع عبادة الطبيعة والحيوانات والنباتات

---

[١] أديان شينجيانغ، يو شانغ ييِنغ، دار نشر إنتر كونتيننتال، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ص٥: ١٠.

[٢] يُعد نبات الإيفيدرا من النباتات الطبية التي تنمو في صحراء لوب نور، ويُستخدم لعلاج البرد وأزمات الربو المزمنة وضيق التنفس، وغيرها من الأمراض التي تصيب الإنسان. ويؤمن سكان منطقة لوب نور بأن نبات الإيفيدرا له خصائص مذهلة؛ حيث يستخدمونه لعلاج العديد من الأمراض، ويضعونه بجوار جسد الميت؛ اعتقادًا منهم بأنه يحمي روح الميت. ومنذ أكثر من ٣٨٠٠ عام، تم اكتشاف بعض بقايا فروع نبات الإيفيدرا داخل الأقمشة المستخدَمة في تكفين الموتى في إحدى مقابر لوب نور. (المرجع السابق نفسه، ص٣٦).

والطوطم، التي ظهرت في المجتمع البدائي، ثم تدرجت العبادة إلى عبادة الأجداد؛ ولذلك فإن الشامانية ليس لها مؤسس كمعظم المعتقدات الدينية الأخرى، لكنها كانت نتاجًا لتطور الفكر الديني القديم.

ومن خصائص الشامانية أنها ترى أن كل شيء في العالم له روح، وأن كل روح لها شكل وأداء ونمط حياتي ومكانًا تعيش فيه، وأن السبب في تغيرات الطبيعة يعود إلى وجود الأرواح والجن والأشباح، فضلًا عن دورها الذي تلعبه في تلك التغيرات، فإن التأثيرات الإيجابية والسلبية التي تُحدثها هذه التغيرات على الإنسان تخضع- في النهاية- لإرادة الأرواح. والجدير بالذكر، أن من يتبعون الشامانية يمارسون بعض الطقوس المعتادة لمطالبة الآلهة بأن تُنعِم عليهم بالبركة، وتُجنِّبهم المصائب والشرور. ومن بين هذه الطقوس، تقديم القرابين، وقهر الشياطين التي تقترب من جسد الإنسان، وطردها عن طريق الرقص، إلى جانب تحضير الأرواح من خلال بعض التعويذات السحرية وغيرها من الطقوس، ويقوم بكل هذه الطقوس الكاهن (الشامان)، ويُعَد الكاهن الشخصية المحورية في الشامانية، حيث يؤدي دور الوسيط بين البشر والعالم الروحي.

وممَّا لا شك فيه، أن الشامانية انتشرت سريعًا في المناطق الغربية القديمة، وقد اعتنق أجداد بعض القوميات الحالية بشينجيانغ الشامانية، ومنها -على سبيل المثال- : قومية الويغور، وقومية القازاق، وقومية المغول، وقومية القرغيز، وقومية التتار، وقومية الأوزبك، وغيرها من القوميات. والجدير بالذكر، أن مضمون وشكل الشامانية

يختلف باختلاف نمط الحياة في كل منطقة، وهذا يظهر من خلال خصائصها في كل منطقة[١].

وقد تناولت مجموعة من الكتب الصينية الحديث عن الشامانية بالمناطق الغربية؛ مثل: كتاب《史记》؛ أي: سجلات التاريخ، وكتاب《汉书》؛ أي: سجلات أسرة هان. ومن بين ما ذُكر في (كتاب أسرة هان. سيرة شيونغنو)، أن قومية شيونغنو كانت تمتلك معبدًا يقومون فيه بتقديم القرابين والصلاة، بالإضافة إلى القيام بالطقوس السحرية. ووفقًا لخبراء علم الآثار، فقد تم العثور على معابد مشابهة في أطلال مدن ومراكز شيونغنو.

أما عن شعب ووسون؛ فمنذ قديم الزمان كان له كاهن خاص به، وكانوا يعتقدون أن هذا الكاهن يُعد حلقة الوصل بين عالم البشر وعالم الأرواح؛ لذلك حَظِي بالاحترام والتقدير. ومن شدة تقديسهم للكاهن، كانوا يرسمون صورته على صخر الكهوف. وممَّا يدل على ذلك، أنه تم العثور على بعض الأشكال التي تشبه شكلَ وجهِ الإنسان على الرسومات الصخرية بمدينة ألتاي، وتم رسم هذه الأشكال على هيئة رأس إنسان يرتدي قبَّعة مدبَّبة؛ حيث يشبه مظهرُها مظهرَ الشامان تمامًا، وذلك حسَب ما ذكرت كتب التاريخ. وبعد مرور مئات السنين، لا يزال الويغوريون يؤدون الرقص الشاماني؛ حيث يعدونه أحدَ أهم مظاهر الفرحة عندهم في عيد الأضحى وعيد الفطر، ومن ثم يقومون بالرقص الجماعي في هذين العيدين. وبخلاف ما ذكر، فإنه يمكننا رؤية الكثير من العادات والتقاليد التي خلفتها الشامانية في الأقليات القومية الأخرى في شينجيانغ[٢].

---

[١] أديان شينجيانغ، مرجع سابق، ص ٣٦ : ٣٨.

[٢] أديان شينجيانغ، المرجع السابق نفسه، ص ٣٩ : ٤٣.

٢- الفترة القديمة (من القرن الأول حتى القرن العاشر الميلادي). في السبعينيات والثمانينيات من القرن الأول قبل الميلاد، دخلت **البوذية** لأول مرة إلى منطقة يو تيان[١]؛ إيذانًا بدخول المعتقدات الدينية في شينجيانغ من المعتقدات الدينية الطبيعية إلى المعتقدات الدينية الوضعية، وفي الوقت نفسه، وقد شهدت هذه الفترة أيضًا تعايش العقائد الدينية المتعددة، مع كون البوذية العقيدة الدينية الرئيسية في ذلك الوقت[٢].

وحول انتشار البوذية، هناك اعتقاد سائد يرى أن البوذية أسَّسها ساكياموني- لقب يُطلق على غوتاما بوذا، مؤسس البوذية، ويعني اسم "ساكياموني" حرفيًّا "الحكيم من عشيرة الساكيا"؛ وعشيرة ساكيا هي القبيلة التي وُلد فيها بوذا- في أراضي الهند القديمة في الفترة من القرن السادس إلى القرن الخامس قبل الميلاد؛ ولذلك يُطلق عليها في الصين ديانة "ساكيا موني"، كما يُطلق على مسؤولي إدارة شؤونها ورهبانها لقب "مريدي ساكيا موني". أما عن الوقت الذي دخلت فيه البوذية إلى الصين؛ فقد تعددت واختلفت روايات باحثي البوذية عبر التاريخ، كما أن السجلات المكتوبة في هذا الشأن مختلفة ومتناقضة؛ فهناك عدة روايات حول انتشار البوذية، إلا أن أكثر هذه الروايات انتشارًا هي الرواية التي تذكر أن انتشار البوذية في الصين كان في عهد الإمبراطور مينغ[٣] في أسرة هان الشرقية[١].

---

[١] يو تيان إحدى الولايات المشهورة في المنطقة الغربية، وتعد إحدى الولايات الرئيسية على الطريق الجنوبي لطريق الحرير.

[2]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第四页。

[٣] الإمبراطور مينغ: هو ثاني الأباطرة في أسرة هان الشرقية.

ووفقًا للسجلات القديمة، فإن الإمبراطور مينغ أرسل مبعوثًا إلى المناطق الغربية للبحث عن العقيدة البوذية، وبعد ذلك عاد المبعوث برفقة راهبين هنديين إلى مدينة لويانغ[٢]، ومعهم الأسفار البوذية وتماثيل بوذا. وفي ذلك الوقت الوقت أصدر الإمبراطور مينغ أمرًا ببناء معبد بايما[٣]، في مكان قريب من لويانغ؛ من أجل إقامة الراهبين، وبدأ ترجمة الأسفار البوذية. ويُعَد معبد بايما –الذي ما زال قائمًا– أول معبد بوذي في الصين. وعلى ذلك يشار إلى أن البوذية دخلت الصين في أواسط القرن الأول الميلادي. وفي بداية دخول البوذية إلى الصين، اعتبرها الصينيون نوعًا من السحر، واعتقدوا أن بوذا كائن سماوي، وآمن به عددٌ قليل من أفراد الطبقة العليا. في ذلك الوقت، كان عدد المعابد قليلًا جدًّا، وكانت تُبنى بغرض إقامه الرهبان الأجانب فقط. وبعد ذلك توسعت البوذية تدريجيًّا، فدخلها أفراد من مختلف الطبقات. في هذه الفترة بدأ الرهبان الصينيون في السفر إلى الغرب؛ بحثًا عن التعاليم البوذية [٤].

https://baike.baidu.com/item/%E5%88%98%E5%BA%84/23570

(١) لمحة عن الثقافة في الصين، تأليف تشينغ يوي تشن، ترجمة وتقديم: د. عبد العزيز حمدي عبد العزيز، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، كلمة، ٢٠١٤م، ص١٨٨.

(٢) مدينة لويانغ: تقع في وسط مقاطعة خنان الصينية.
https://baike.baidu.com/item/%E6%B4%9B%E9%98%B3%E5%B8%82/6786279

(٣) معبد بايما: يقع في مدينة لويانغ بمقاطعة خنان، وقد بُني في عهد أسرة هان الشرقية.
https://baike.baidu.com/item/%E7%99%BD%E9%A9%AC%E5%AF%BA/4680

(4)中国宗教，桑吉著，五洲传播出版社，北京，2004年，第五十八页。

ويرجع تاريخ دخول البوذية إلى شينجيانغ إلى سبعينيات وثمانينيات القرن الأول قبل الميلاد تقريبًا؛ وذلك وفقًا للوثائق والمصادر الصينية والتبتية، وهذا يدل على أن انتشارها في شينجيانغ يسبق دخولها إلى السهول الوسطى بقرن تقريبًا. وقد دخلت البوذية إلى منطقة شينجيانغ عبر طريقين رئيسيين؛ الطريق الأول: يمر عبر جنوب طريق الحرير وصولًا إلى يو تيان (التي تُعرف اليوم بـ "خه تيان" في شينجيانغ). أما الطريق الثاني؛ فيبدأ من يوتشي وكانغزيو، مرورًا بالشمال إلى شولا (كاشي بشينجيانغ حاليًا)، وتشيوتسي (كوتشه بشينجيانغ حاليًّا)، وصولاً إلى يو تيان[١].

وجدير بالذكر، أنه قد تطور الفكر الديني البوذي تدريجيًّا في المناطق الغربية بعد القرن الثاني الميلادي، وكانت الفترة من وي وجين[٢] إلى تانغ وسونغ فترة ازدهار البوذية في المنطقة الغربية، وتشكَّلت الثقافة البوذية في المنطقة الغربية ممثَّلةً في يوتيان[٣]، وقوزي[٤]، وقاوتشانغ[١]. وانتشرت البوذية أيضًا في الجزء الشمالي من جبال

---

(1) 多元新疆, 于尚平, 中国新疆基本情况丛书, 第六十页。

(٢) فترة وي وجين (٢٢٠ – ٥٨٩): يشير إلى الفترة الممتدة من الممالك الثلاث إلى أسرتي جين بعد انهيار أسرة هان الشرقية.
https://baike.baidu.com/item/%E9%AD%8F%E6%99%8B/17044

(٣) كانت مملكة يوتيان (٢٣٢-١٠٠٦ ق.م): مملكة بوذية قديمة في المنطقة الغربية في عهد أسرة تانغ.
https://baike.baidu.com/item/%E4%BA%8E%E9%98%97%E5%9B%BD/10604751

(٤) قوزي المعروفة أيضًا باسم تشيو تشي وتشيو زي: إحدى الولايات الغربية في الصين القديمة، وإحدى ولايات الطريق الشمالي في المناطق الغربية خلال عهد أسرة هان.

تيان شان، وكان لها تأثير على أيديولوجية البدو الرُّحَّل وثقافتهم. والجدير بالذكر، أنه قد جلب انتشارُ المعتقَد الديني البوذي وتطورُه قيودًا أيدولوجية جديدة للشعب؛ حيث حاول هذا المعتقد الدينيُّ إغراءَ الناس بالبُعد عن الحقائق، والتخلي عن مناهضة الطبقة الحاكمة، والطاعة العمياء، والتحلي بالصبر، ويجعلهم يعلقون آمالهم على دخول الفردوس البوذي. كما يُعَد المعتقد الديني البوذي وسيلة أيدولوجية وفَّرت الحمايه لجرائم الاضطهاد والاستغلال، وكانت كمادَّة الأفيون التي خدرت الشعب، ولكن– من الناحيه الموضوعية – ومع قدوم البوذية من الشرق، تعززت التبادلات الثقافية بين الصين والعالم الخارجي، وشهدت الصين انتقالَ علوم المنطق، والصوتيات، والموسيقى، والرسم، والنحت، وغيرها من الفنون الثقافية من الهند ودول آسيا الوسطى، وقد أثرى ذلك المحتوى الثقافي والتاريخي في الصين[٢]. وفي الوقت الذي شهدت فيه

https://baike.baidu.com/item/%E9%BE%9F%E5%85%B9?timestamp=1730333940922&fromModule=search_box

[١] قاوتشانغ: هي منطقة تابعة لمدينة توربان في منطقة شينجيانغ الويغورية ذاتية الحكم، وهي المركز السياسي والاقتصادي والثقافي لمدينة توربان.

https://baike.baidu.com/item/%E9%AB%98%E6%98%8C%E5%8C%BA/15885761?timestamp=1730334176024&fromModule=search_box&fromtitle=%E9%AB%98%E6%98%8C&fromid=79735

[٢] تاريخ تطور الفكر الصيني، خه جاو وو/ بو جين جي/ تانغ يو يوان/ صون كاي تاي، ترجمة: د. عبد العزيز حمدي عبد العزيز، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠٠٤م، ص ٤٠٣.

البوذية انتشارًا واسعًا، كان المعتقد **الديني الفارسي** "**الزرادشتية**" ينتشر أيضًا في المنطقة الغربية[١].

في العصور القديمة، كانت **الزرادشتية** من العقائد الدينية التي وصلت إلى منطقة شينجيانغ. فبالإضافة إلى عبادة الشامانية البدائية، كانت الزرادشتية منتشرة أيضًا، إلى جانب البوذية، وكذلك المانوية والنسطورية والطاوية. ومثلُها مثلُ المعتقدات الدينية الأخرى، اختفت تدريجيًّا من شينجيانغ بعد القرن العاشر الميلادي. ومع ذلك، ظلت الزرادشتية تنتشر في شينجيانغ لفترة طويلة، ولا يمكن مقارنة نطاقها وتأثيرها بنطاق وتأثير المعتقدات الدينية الأخرى، باستثناء البوذية والدين الإسلامي. وحتى يومنا هذا، لا يزال بإمكاننا رؤية العديد من آثار هذه المعتقدات الدينية القديمة بين الأقلِّيَّات العِرقية في شينجيانغ. وهنا يكمن السؤال: متى انتشرت الزرادشتية في شينجيانغ؟

انتشار الزرادشتية في شينجيانغ:

بسبب الافتقار إلى السجلَّات التاريخية، والاكتشافات الأثرية، لا يوجد استنتاج واضح حول تاريخ دخول الزرادشتية إلى منطقة شينجيانغ. وفي القرن العشرين، عُثر في أماكن مختلفة في شينجيانغ على عدد كبير من العُملات الفِضِّية الفارسية التي تنتمي إلى الفترة الساسانية. وغالبًا ما يظهر على الوجه الأمامي للعملات الفضية الفارسية تمثالٌ نِصفي للملك، وفي كل مرة كان يتسلَّم العرش ملكٌ جديد، كانت تُسَكُّ

(1)新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第四页。

عُملة أخرى عليها تمثال نصفي للملك الجديد، بينما كانت صورة رمز زرادشتي تظهر على الوجه الخلفي[1].

انتشار المانوية في شينجيانغ:

تُعد المانوية إحدى المعتقدات الدينية الفارسية القديمة التي انتشرت في شينجيانغ بعد المعتقد الديني الزرادشتي. وكان يُطلق عليها في الصين "مو ني جياو" أو "ديانة النور"، نظرًا لتقديس معتنقيها للنور. ويقال: إن المانوية انتشرت في منطقة سوقديانا بآسيا الوسطى، وكان ماني لا يزال على قيد الحياة. وبعد ذلك، اتَّجه الكثير من معتنقي المانوية الهاربين إلى المناطق الشرقية إلى منطقة سوقديانا، وأصبحت منطقة سوقديانا الموطن الثاني للمانوية، ومن ثَم لَعِب هذا الأمرُ دورًا هامًّا في مواصلة انتشار المانوية في الشرق. ويشتهر السوقديانيون بالبراعة في التجارة؛ ولهذا نشر السوقديانيون المعتنِقون للمانوية تلك العقيدة الدينية في كل مكان ذهبوا إليه. وتعد شينجيانغ موقعًا إستراتيجيًّا يمر منه التجار السوقديانيون لمزاولة مهنة التجارة، كما أنها واحدة من المناطق الرئيسية للأنشطة التجارية. ووفقًا للسجلات التاريخية، فإن السوقديانيين كانوا يعيشون في ألتاي وتاتشنغ وتورفان ولوب نور، وغيرها من المناطق التي تقع في شينجيانغ، وذلك في بداية عهد أسرة تانغ؛ ولذا فقد تشكَّلت تجمُّعات سكنية خاصة بالسوقديانيين، الأمر الذي أدى إلى انتشار المانوية بشكل طبيعي في شينجيانغ. ومما سبق يمكننا استنتاج أن تاريخ انتشار المانوية في هذه المناطق كان مع نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع. ونظرًا لأن أنشطة المانوية في ذلك

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第七十七页。

الوقت اقتصرت على الأماكن التي يقطنها السوقديانيون، لم يحدث صراعٌ بينها وبين المعتقدات الدينية الأخرى، ومِن ثَم لم يكن لها تأثيرٌ فعَّال مقارنةً بالبوذية والزرادشتية، اللتين كانتا في أَوْج انتشارِهما آنذاك. ولم تذكر كتب التاريخ هذه العقيدة الدينية إلا قليلًا؛ وذلك لعدم إقبال الناس عليها في تلك الفترة. وقد تم اكتشاف العديد من أطلال المعابد المانوية، وكثير من التحف التاريخية في مدينة تورفان، ومن بينها: تمثال لماني مؤسس المانوية، مصنوع من النُّحاس الأصفر. ويُعَد هذا التمثال هو الوحيد الذي تم اكتشافه لماني مؤسس المانوية؛ لذا يُعَد هذا التمثال تحفة تاريخية ثمينة[١].

وبعد ذلك، تم إدخال النسطورية في القرنين السادس والسابع الميلادي، وانتشرت على نطاق واسع في سلالتي سونغ ويوان.

انتشار النسطورية في شينجيانغ:

انتشرت النسطورية في منطقة شينجيانغ، في النصف الثاني من القرن السادس وحتى بداية القرن السابع من الميلاد تقريبًا؛ إلا أنه لم يُذكر إلا القليل عن بدايات انتشار النسطورية في شينجيانغ. وفي العصر الحديث، توافرت بعض المعلومات عن انتشار النسطورية في شينجيانغ خلال فترتها الأولى، وذلك بعد اكتشافهم بعض الآثار التي تتعلق ببدايات انتشارها في هذه المنطقة. ومن بين الآثار التي تم اكتشافها للديانة النسطورية، تلك الرسومات الجدارية التي تم اكتشافها في أطلال قاوتشانغ، إلى جانب اكتشاف بقايا من الكتب النسطورية باللغة السوقديانية بالقرب من منطقة تورفان. ومن بين الآثار التاريخية النسطورية التي تم اكتشافها أيضًا بعضُ الوثائق

[١] أديان شينجيانغ، مرجع سابق، ص٩١- ٩٢.

والمخطوطات. وطبقًا للأبحاث التاريخية، فإن هذه الوثائق والمخطوطات يرجع تاريخها إلى عهد أسرتي تانغ وسونغ، ويتَّضح من خلالها أن النسطورية قد انتشرت بشدة في منطقة تورفان في عهد أسرتي تانغ وسونغ، كما دلت تلك الأبحاث على أن اعتناق النسطورية لم يقتصر على الأجانب كالفرس والسوقديانيين، بل اعتنقها الويغوريون الذين هم السكان الأصليون لهذه المناطق. وبالنظر إلى الأطلال النسطورية، والآثار التاريخية التي تم اكتشافها في منطقة تورفان، يتبين لنا أن منطقة تورفان قد أصبحت مركزًا للنسطورية بشينجيانغ في عهد أسرتي تانغ وسونغ. وهذا– بالتأكيد– لا يَعني عدم وجود أنشطة لمعتنقي النسطورية في المناطق الأخرى[١].

٣– فترة القرون الوسطى (من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي):

انتشار الإسلام في شينجيانغ:

تميزت هذه الفترة بانتشار الإسلام، وانحسار البوذية والمعتقدات الدينية الأخرى، وقد دخل الإسلام لأول مرة إلى كاشغر[٢] في القرن العاشر الميلادي، وذلك في أواخر عهد أسرة تانغ وبداية عهد الأُسَر الخمس– وهي فترة تاريخية في الصين، تُعرف أيضًا بـ "فترة الأسر الخمسة والممالك العشر" (٩٠٧–٩٧٩م). والجدير بالذكر، أن الطريقة التي انتشر بها الإسلام في منطقة شينجيانغ مختلفة تمامًا عن الطريقة التي انتشرت بها المعتقدات الدينية الأخرى؛ كالزرادشتية، والبوذية، والمانوية... إلخ؛ حيث

---

[١] أديان شينجيانغ، المرجع السابق نفسه، ص٩٦– ٩٧.

[٢] كاشغر: هي منطقة تابعة لمنطقة شينجيانغ الويغورية ذاتية الحكم في الصين، وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٦٢,٠٠٠ كيلو متر مربع. ويبلغ عدد سكان منطقة كاشغر ٤,٤٩٦,٣٧٧ نسمة. https://baike.baidu.com/item/%E5%96%80%E4%BB%80%E5%9C%B0%E5%8C%BA/11029812

كان انتشاره في بادئ الأمر في منطقة شينجيانغ، وبعد ذلك انتشر في المناطق الداخلية[١].

مر انتشار الإسلام في شينجيانغ بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي الانتشار الأول للإسلام، خلال فترة سلالة كاراخان[٢]، في في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين؛ حيث دخل حاكم سلالة كاراخان إلى منطقة يو تيان، وانتشر الإسلام على الخط الممتد من كاشغر إلى أكسو.

المرحلة الثانية: انتشر الإسلام في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، تحت قيادة المغول، حيث انتشر الإسلام في شمال حوض تاريم وحوض تولوفان، ومنطقة هامي، وأصبح للإسلام مكانةً كدين أساسي بين الأويغوريين.

المرحلة الثالثة: انتشر الإسلام بشكل عام بين الكازاخ والقرغيز في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين. وكان هذا سببًا لتراجع البوذية واختفائها التدريجي في تلك المناطق[٣].

---

[1]中国新疆地区伊斯兰教史，陈慧生主编，新疆人民出版社,1999年。

[٢] سلالة كاراخان: هي نظام إقطاعي تأسس في شينجيانغ وآسيا الوسطى الحالية، على يد شعب هوي المهاجر في شمال غرب الصين، وشعب الكي لو، ومجموعات عرقية أخرى في آسيا الوسطى.
https://baike.baidu.com/item/%E5%96%80%E5%96%87%E6%B1%97%E7%8E%8B%E6%9C%9D/2386401

[3]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第五页。

٤– العصر الحديث. مع توحيد شينجيانغ من قِبل أسرة تشينغ واسترداد المنطقة من الغزاة، زاد التنوع العرقي والديني. وفي الوقت الحاضر، تشمل الأفكار الدينية التي يمارسها مختلف المجموعات العرقية في شينجيانغ البوذية (بما في ذلك البوذية التبتية)، والطاوية، والمسيحية الكاثوليكية والمسيحية الأرثوذكسية، هذا بالإضافة إلى الدين الإسلامي[١].

النقطة الثانية: معظم المعتقدات الدينية المنتشرة في شينجيانغ هي "معتقدات دينية أجنبية"، تم إدخالها عبر آسيا الوسطى؛ وبعد إدخالها إلى شينجيانغ، خضعت هذه "المعتقدات الدينية الأجنبية" لعملية دمج وتكييف مع الثقافات والعادات التقليدية للمنطقة.

وممَّا سبق، يمكن تقسيم "المعتقدات الدينية الأجنبية" إلى عدة أنواع: أولًا، الثقافة الهندية، مثل البوذية؛ وثانيًا، الثقافة الفارسية والعربية، مثل الزرادشتية والمانوية والإسلام؛ وثالثها، الثقافة الرومانية، مثل المسيحية، بما فيها الكاثوليكية والمسيحية الأرثوذكسية والنسطورية؛ ورابعها، ثقافة السهول الوسطى، مثل الطاوية. هذه الأنواع المختلفة من المعتقدات الدينية، بالإضافة إلى الدين الإسلامي ليست لها عقائد وطقوس مختلفة فقط، ولكنها ذات خلفيات تاريخية وأنظمة اجتماعية وبيئات ثقافية مختلفة أيضًا.

وفي سياق انتشار البوذية خارج حدود الصين، استوعبت البوذية النظم الاجتماعية والعادات الثقافية لمختلف المناطق والقوميات، وبعد دخولها إلى الصين، انتشرت في

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第五页。

منطقة الهان الصينية باسم "بوذية الهان"، وفي مناطق التبت والمنغولية باسم "بوذية التبت"، وفي مناطق الداي في يونان باسم "البوذية الجنوبية"، وهكذا. وفي شينجيانغ قديمًا، شكَّل انتشار البوذية "بوذية المنطقة الغربية" الخصائص الإقليمية الغنية، والتي كانت نتيجة الاستيعاب المتبادل والمتكامل بين البوذية والثقافة الاجتماعية لمختلف المجموعات العرقية في المنطقة الغربية. ولم تنعكس هذه الخصائص المحلية في ترجمة الكلاسيكيات البوذية، وتعديل الطقوس البوذية فحسبُ؛ بل انعكست أيضًا في تمثيل الثقافة والفن البوذي، مثل: النحت، واللوحات الجدارية، والنماذج الفنية، والموسيقى، والرقص، وما إلى ذلك[1].

كما يتميز انتشار الإسلام بين الأقليات العرقية في شينجيانغ بخصائص مختلفة؛ حيث استغرق انتشار الإسلام في منطقة الأويغور أكثر من ٥٠٠ عام قبل أن يتم قَبولُه بشكل عام. خلال هذه الفترة، كان له تأثير عميق على المجالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية في جنوب شينجيانغ، ولعب دورًا مهمًّا في تشكيل وتنمية أمة الويغور الحديثة. وفي الوقت نفسه، كانت هذه العملية أيضًا عملية تكيُّفٍ وتكامل متبادل بين الإسلام والمجتمع الويغوري.

والجدير بالذكر، أن المسلمين في تلك المناطق قد تأثروا بالمعتقدات الدينية الأخرى بما لا يتعارض مع تعاليم الدين الاسلامي. وممَّا يدل على ذلك، أن بعض المساجد في منطقة شينجيانغ الجنوبية تحتوي على جداريات ونقوش تُظهِر إرث الفن

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第六页。

البوذي القديم. فعلى سبيل المثال، زُيّنت عوارض مسجد جيامان[١] في محافظة شانتشي[٢] بزهور اللوتس وغيرها من الأشياء. وبعض المباني الإسلامية المحفوظة من العصور القديمة ليست دائمًا من الطراز العربي "القاعدة المربعة والقبة". وتمثل هذه الظواهر دليلًا على تعايش وتفاعل المعتقدات الدينية المختلفة في شينجيانغ على مر العصور، مما ساهم في تشكيل تنوع ثقافي وديني فريد في المنطقة [٣].

النقطة الثالثة: خلال تاريخ تطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ، استمرت بعض المعتقدات الدينية وانتشرت لفترة طويلة، واندثر بعضها الآخر؛ والأسباب الكامنة وراء ذلك متعددة، تتراوح بين تأثير العوامل البيئية، والعوامل الاجتماعية الداخلية، والتغيرات في المعتقدات الدينية نفسها. ومن بين هذه الأسباب، أن الطبقة الإقطاعية الحاكمة كانت تتبنى معتقدًا دينيًّا معيَّنًا، وتتخذ موقفًا من معتقدات دينية أخرى؛ إما لتعزيزها، أو محاربتها ورفضها، من أهم أسباب هذه التغيرات:

---

[١] مسجد جيامان: يقع في منطقة وسط مدينة خيتان، وهو أحد أكبر المساجد في مدينة خيتان، وقد بُني في السنة الثانية من حكم قوانغشو في عهد أسرة تشينغ الحاكمة (١٨٧٥)، وأُعيد بناؤه في موقعه الأصلي في عام ١٩٩٧م بتمويل حكومي.
https://baike.baidu.com/item/%E5%8A%A0%E6%BB%A1%E6%B8%85%E7%9C%9F%E5%AF%BA/6031383

[٢] تقع محافظة شاشي في منطقة كاشغر التابعة لمنطقة شينجيانغ الويغورية ذاتية الحكم.
https://baike.baidu.com/item/%E8%8E%8E%E8%BD%A6%E5%8E%BF?timestamp=1730344839116&fromModule=search_box

[3]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第八页。

البيئة المحيطة هي- في الأساس- البيئة الجغرافية والبشرية التي تقع فيها شينجيانغ. وقد كان لمنطقة آسيا الوسطى، المتمثلة في المنطقة الوسطى المتطورة اقتصاديًّا، التأثير الأكبر على شينجيانغ من الناحية الدينية؛ حيث دخلت من خلالها العقائد الدينية مثل البوذية، والزرادشتية، والنسطورية، بالإضافة إلى الدين الإسلامي، وانتشرت تدريجيًّا شرقًا. ويمكن القول: إن جميع العقائد الدينية التي انتشرت في آسيا الوسطى انتشرت فيما بعد في منطقة شينجيانغ، كما انتشرت كثير من الطوائف هناك. على سبيل المثال، دخلت جماعات من الصوفية- وكانوا قادمين من آسيا الوسطى- إلى منطقة شينجيانغ. ولا يمكن تجاهل تأثير المناطق الداخلية؛ فبالإضافة إلى الطاوية التي تم إدخالها من البر الرئيسي الصيني، انتقلت بوذية الماهايانا من البر الرئيسي إلى قوزي وشولي[1]، وغيرها من المناطق، كما تم إدخال البوذية التبتية إلى شينجيانغ من منغوليا والتبت. لذلك، كانت شينجيانغ توصف بملتقى التبادلات الاقتصادية والثقافية والدينية بين الشرق والغرب؛ حيث كانت مَجْمعًا للمعتقدات الدينية بين الشرق والغرب.

ومن الجدير بالذكر، أن تطور الفكر الديني في شينجيانغ كان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بتطور التاريخ الاجتماعي، وخاضعًا لقيود النظام الاجتماعي والحياة الاقتصادية. وكان صعود بعض العقائد الدينية وسقوطها مرتبطًا بموقف الاختيار الذي تبنَّته الطبقة

[1] تقع محافظة شولي، التابعة لمنطقة كاشغر في منطقة شينجيانغ الويغورية ذاتية الحكم في الجزء الجنوبي الغربي من منطقة شينجيانغ الويغورية ذاتية الحكم.
https://baike.baidu.com/item/%E7%96%8F%E5%8B%92%E5%8E%BF/2446254

الإقطاعية الحاكمة. فعندما دخلت البوذية إلى المنطقة الغربية، كان أول مَن آمَنَ بها واحترمها الحكام، وكانت العائلات المالكة في ولايات يوتيان وشولي وقوزي وشانشان وقاوتشانغ من بين أوائل المؤمنين بالبوذية، ولم تنتشر البوذية وتزدهر في هذه المناطق إلا بسبب حماستهم في الترويج لها وتعزيزها. ولم تكتفِ الطبقة الحاكمة بإشباع غرورهم وتَرَفِهم فحسبُ؛ بل رسخوا صورتهم الخاصة، وعزَّزوا هيمنتهم من خلال بناء المعابد والتماثيل، وإقامة الاحتفالات البوذية. لذلك، فإن الحكام الإقطاعيين في الأقاليم الغربية لم يأخذوا زمام المبادرة في الإيمان بالبوذية فحسبُ، بل روَّجوا أيضًا للثقافة البوذية بحماس كبير. بالإضافة إلى ذلك، ونظرًا لأن معظم البوذيين الذين كانوا يسافرون على طول طريق الحرير في ذلك الوقت، كانوا يعملون في الأنشطة التجارية، وكان لهم تأثير قوي على المجتمع، وخاصة على الطبقة العليا، واهتموا باستخدام اللغة المألوفة لدى السكان المحليين عند نشر التعاليم، فكان من السهل قبول البوذية من قِبل الحُكام والشعب بشكل عام(١).

أما انتشار الإسلام في شينجيانغ، فقد جاء في سياق تاريخي معقد؛ فقد بدأ الإسلام بالانتشار في القرن العاشر الميلادي، واستمر في الانتشار بشكل أكبر في القرن الرابع عشر الميلادي. وقد تزامن ذلك مع مرحلة تاريخية هامة في اندماج وتطور المجموعات العرقية المختلفة في شينجيانغ. وكانت عملية انتشار الإسلام أيضًا عملية اختفاء تدريجي للبوذية والمعتقدات الدينية الأخرى في المنطقة الغربية، وبعد القرن العاشر الميلادي، ومع الحروب المتكررة والركود الاقتصادي في

(1)新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第九页。

شينجيانغ، مثل تورفان التي تضررت بشدة، تراجعت البوذية المحلية، رغم وجود عدد كبير من الأديرة والرهبان. ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية، تحول الرهبان إلى طبقة استغلالية تملك الأراضي وتعيش على حساب الفلاحين. وكان بعض الرهبان الكبار هم أنفسهم إقطاعيين، أو مُلَّاك عقارات، ويملكون مساحات كبيرة من الأراضي ووسائل الإنتاج الأخرى، ولم يكن بوسع الفلاحين المفلسين سوى الاعتماد على الأديرة وتحمُّل الاستغلال والاضطهاد من قبل الطبقة الرهبانية والإقطاعيين. وقد أدت هذه الأوضاع إلى زيادة التوتر الطبقي، وخيبة الأمل لدى الفقراء في البوذية؛ ما جعلهم يبحثون عن الخلاص من كل ما عانوه من خلال تعاليم الدين الإسلامي السمحة [١].

النقطة الرابعة: ارتبطت التغيرات العديدة المهمة التي طرأت على المعتقدات الدينية في شينجيانغ بشكل ما، بحركات هجرة شعوب المناطق الغربية، وكانت نتيجة هذه التغيرات تعزيز اندماج الشعوب وتطورها.

في العصور القديمة، كانت هجرات القبائل البدوية إلى المناطق الغربية متكررة. ومع كل هجرة، كانت التركيبة العرقية لشينجيانغ تتغير، وقد ترتب على ذلك آثار اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية.

وفيما يتعلق بالمعتقدات الدينية، فقد حافظت بعض الشعوب المهاجرة على معتقداتها الدينية وثقافاتها الخاصة، في حين قَبِل البعض الآخر المعتقدات الدينية

(1)新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第十-十一页。

والثقافات المحلية. وإلى جانب تنوع المعتقدات الدينية، كان هناك أيضًا تقارب إقليمي ولُغوي، وقد لعب هذا التقارب دورًا مهمًّا في تطور الاندماج بين مختلف الأعراق[١].

وبين نهاية القرن الثالث ومنتصف القرن الثاني قبل الميلاد، حدثت حركة هجرة واسعة النطاق. وبعد هزيمة قبائل اليوجي[٢] من قِبل الشيونغنو[٣]، أُجبروا على الانتقال غربًا من ممر خشي[٤] إلى الجزء الشمالي من جبال تيان شان، ومن ثم أُجبرت معظم القبائل التي كانت تعيش في هذه المنطقة على الانتقال جنوبًا. كما انتقل شعب ووشون[٥] أيضًا غربًا من دونهوانغ إلى وادي نهر إيلي في هذا الوقت.

---

[1]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第十一页。

[٢] اليوجي: هم شعوب بدوية، كانوا يعيشون في آسيا الوسطى وهاجروا على نطاق واسع.
https://www.y-history.net/appendix/wh0401-014.html

٦١ الشيونغنو: هي شعوب بدوية كانت تسكن سهول شرق آسيا من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى أواخر القرن الأول الميلادي، وأصبح الشيونغنو أقوياء بصورة شكلت تهديدًا كبيرًا لنظام هان الغربي، وسيطروا على المناطق الغربية.
https://baike.baidu.com/item/%E5%8C%88%E5%A5%B4/294798

[٤] ممر خشي: يقع في المنطقة الغربية من الصين، وتحديدًا في الجزء الشمالي الغربي من مقاطعة قانسو إلى الغرب من النهر الأصفر، ووسط جبال تشيليان وصحراء بادانجيلين.
https://baike.baidu.com/item/%E6%B2%B3%E8%A5%BF%E8%B5%B0%E5%BB%8A/970766

[٥] ووشون: هي واحدة من أهم الدول التي كانت تربط بين السهوب الشرقية والغربية خلال عهد أسرة هان، وكان لها زعيم يُطلق عليه اسم "كونمو"، أو "كونمي".
https://baike.baidu.com/item/%E4%B9%8C%E5%AD%99/678283

وفي هذا الوقت كانت كل من سلالة كوشان[١] والسريانيين مركزين للبوذية في ذلك الوقت، وأصبحا المصدرين الرئيسيين للبوذية في شينجيانغ؛ ممَّا جعل البوذية المعتقد الديني المشترك لسكان حوض تاريم. كان لسكان حوض تاريم تركيبة معقَّدة، ومنهم السلاطين الناطقون بالإيرانية والناطقون بالصينية التبتية والهان وغيرهم، وفي ظل ظروف الحياة والإنتاج المشتركين على المدى الطويل، أدَّى تبادل واندماج هؤلاء السكان ذوي البشرة واللغات المختلفة إلى تشكيل عدد من المجموعات العرقية الأصلية للمدن والبلدات الإقليمية؛ مثل: شعوب القوزي، واليوتيان، والشولي، والقاوتشانغ وغيرهم، وكان للمعتقدات الدينية دور في تعزيز الروابط بين هذه المجموعات.

وبعد بداية القرن الثالث عشر الميلادي، انتقل عدد كبير من المغول إلى شينجيانغ؛ حيث حكموا المناطق الغربية. ومن أجل انتشار الإسلام، حرَص ملوك المغول في القرنين الرابع عشر والسادس عشر على عملية توحيد اللغة والكتابة والثقافة والعادات، واندمجوا مع مجموعة الويغور العرقية. وقد لعب الإسلام دورًا كبيرًا في تعزيز مثل هذه التبادلات العرقية والاندماج[٢].

---

[١] إمبراطورية كوشان: هي إحدى الإمبراطوريات القديمة التي كانت موجودة في وسط وجنوب آسيا (من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي)، وكانت في أوجها (١٠٥ – ٢٥٠)، تمتد من طاجيكستان الحالية إلى بحر قزوين وأفغانستان ووادي الغانج.
https://baike.baidu.com/item/%E8%B4%B5%E9%9C%9C%E5%B8%9D%E5%9B%BD/1330206

[2]新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版，第十二页。

ختامًا، إن تطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ هو عملية تاريخية متأثرة بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل حقبة. سواء كان الأمر متعلقاً بتعايش معتقدات دينية متعددة أو التحول من شكل معتقد ديني إلى آخر، فإن هذا التطور لا يمكن فصله عن الظروف التاريخية لتلك الفترات. لذلك، يجب عند دراسة تاريخ تطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ أن تُتبع الأصول التاريخية، ويجب البحث عن الجذور الاجتماعية والتاريخية لتطور الفكر الديني، واستخدام التاريخ لتفسير تطور الفكر الديني.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

فإن تطور الفكر الديني في منطقة شينجيانغ موضوع معقَّد، يشغل حيزًا كبيرًا من القضايا الثقافية والدينية والاجتماعية. ومنطقة شينجيانغ هي موطن لعدة مجموعات عرقية، بما في ذلك الويغور، الذين يَدينون بدين الإسلام بشكل رئيسي، بالإضافة إلى الهان، الذين يمثلون الأغلبية في الصين. ويعود تاريخ الفكر الديني في شينجيانغ إلى العصور القديمة، حيث تأثرت المنطقة بالعقائد الدينية المختلفة؛ مثل: البوذية، والزرادشتية، والمانوية، وغيرها من العقائد الدينية. وكانت شينجيانغ نقطة التقاء الطرق التجارية؛ ممَّا ساهم في تبادل الأفكار الدينية.

وقد توصل البحث– بفضل الله تعالى وتوفيقه– إلى مجموعةٍ من النتائج، **من أهمها ما يلي:**

- أن الفكر الديني في شينجيانغ مرتبط بشكل عميق بالهوية الثقافية للأقليات، خصوصًا الويغور. ويُعد الإسلام جزءًا أساسيًّا من الهوية الويغورية، ومن ثم كان له أثرٌ على عاداتهم وتقاليدهم.
- أوضحت الدراسة أن منطقة شينجيانغ كانت مركزًا مهمًّا لتبادل المعتقدات الدينية بفضل موقعها على طريق الحرير القديم؛ ممَّا جعلها منطقة متعددة العقائد، ومتأثرة بموجات متعاقبة من الأديان.
- شَهِدت شعوب منطقة شينجيانغ تقاليد دينية متنوعة، تأثرت بالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي سادت في أزمنة مختلفة.

- أظهرت الدراسة دور الدين الإسلامي في توطيد الهوية الثقافية والدينية لسكان شينجيانغ، وخصوصًا الإيغور، وتأثيره على التراث الأدبي والفني في المنطقة.

التوصيات:

- يُوصى الباحث بإجراء مزيد من الأبحاث التي تتناول العلاقة بين التطورات السياسية الحديثة والتغيرات في العقائد الدينية بشينجيانغ؛ لفهم تأثير التحولات الدينية والاجتماعية.
- يجب تعزيز الجهود للحفاظ على التراث الديني والثقافي المتنوع في المنطقة، مع احترام الهويات الدينية لسكانها وتاريخهم المشترك.
- يُنصح بدراسة التراث الديني المتنوع في منطقة شينجيانغ، وتوثيقه؛ للحفاظ على هذا الإرث للأجيال القادمة.

وختامًا؛ فإن فهم تاريخ العقائد الدينية في منطقة شينجيانغ يعد مدخلًا لفهم أعمق للتنوع الثقافي والديني، الذي يمكن أن يسهم في تعزيز التعايش السلمي والاحترام المتبادل بين شعوب تلك المنطقة، ويُعَد هذا البحث محاولة لذلك؛ لذا لا مفر من وقوع الأخطاء، وأسأل الله– تعالى– أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون ذُخرًا لي ولمن قرأه وصوَّبه إلى يوم الدين.

Religious Thought in the Xinjiang Region

Department of Islamic Studies in Chinese, Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University, Cairo, Egypt

Abstract:

The Xinjiang region holds significant historical importance, as it was part of the ancient Silk Road—a network of trade routes that connected China with Central Asia and Europe. This route served as a major channel for the exchange of religious and cultural ideas between East and West. Due to its geographical location, Xinjiang became a crossroads for diverse religious beliefs and cultures, which contributed to the development of religious thought in the region. The evolution of religious thought in Xinjiang is a historical process shaped by the political, economic, and social conditions of each era. The research is divided into an introduction and two main chapters: the first chapter is titled "The Geographical Location of Xinjiang and Its Impact on the Development of Religious Thought," and the second chapter is titled "The Main Features of the Evolution of

Religious Thought in Xinjiang." This is followed by a conclusion and a list of sources and references.

Keywords: Religious Thought, Islam, Silk Road, Uyghur, Religious Doctrines

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ج١، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- تاريخ الأديان وفلسفتها، طه الهاشمي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٣م.
- تاريخ تطور الفكر الصيني، خه جاو وو/ بو جين جي/ تانغ يو يوان/ صون كاي تاي، ترجمة: د. عبد العزيز حمدي عبد العزيز، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠٠٤م.
- لمحة عن الثقافة في الصين، تأليف: تشينغ يوي تشن، ترجمة وتقديم: د. عبد العزيز حمدي عبد العزيز، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الصينية

١-

新疆宗教演变史，李进新著，乌鲁木齐，新疆人民出版社，2003年，第一版。

٢-孙国华，《法学基础理论》,中国人民大学出版社，1987年。

٣-多元新疆， 于尚平，中国新疆基本情况丛书。

٤- 姜歆：《中国穆斯林习惯法研究》，宁夏人民出版社，2010年。

٥- 迪木拉提·奥玛尔:《阿尔泰语系诸民族萨满教研究》,新疆人民出版社,1995年。

٦- 中国宗教，桑吉著，五洲传播出版社，北京，2004年。

٧- 中国新疆地区伊斯兰教史，陈慧生主编，新疆人民出版社,1999年。

ثالثًا: مواقع الإنترنت

- https://baike.baidu.com/item/%E6%88%88%E5%A3%81/7326969
- https://www.sinowh.org.cn/Mobile/Article?ArticleId=61f00044-b25c-4b3d-926c-6d60304b2c58
- https://baike.baidu.com/item/%E9%98%BF%E5%B0%94%E6%B3%B0%E5%B1%B1%E8%84%89/432716
- https://baike.baidu.com/item/%E5%87%86%E5%99%B6%E5%B0%94%E7%9B%86%E5%9C%B0/538919
- https://baike.baidu.com/item/%E4%BC%8A%E7%8A%81%E6%B2%B3/572368
- https://baike.baidu.com/item/%E9%A2%9D%E5%B0%94%E9%BD%90%E6%96%AF%E6%B2%B3/1612308

- https://baike.baidu.com/item/%E6%98%86%E4%BB%91%E5%B1%B1%E8%84%89/535541
- https://baike.baidu.com/item/%E5%A1%94%E9%87%8C%E6%9C%A8%E7%9B%86%E5%9C%B0/551447
- https://baike.baidu.com/item/%E5%A1%94%E9%87%8C%E6%9C%A8%E6%B2%B3/3336
- https://baike.baidu.com/item/%E7%8E%84%E5%A5%98/296302
- https://baike.baidu.com/item/%E8%B4%B5%E9%9C%9C%E5%B8%9D%E5%9B%BD/1330206
- https://baike.baidu.com/item/%E5%A1%94%E4%BB%80%E5%BA%93%E5%B0%94%E5%B9%B2%E5%A1%94%E5%90%89%E5%85%8B%E8%87%AA%E6%B2%BB%E5%8E%BF/9165550
- https://baike.baidu.com/item/%E5%88%98%E5%BA%84/23570
- https://baike.baidu.com/item/%E5%88%98%E5%BA%84/23570

- https://baike.baidu.com/item/%E6%B4%9B%E9%98%B3%E5%B8%82/6786279
- https://baike.baidu.com/item/%E7%99%BD%E9%A9%AC%E5%AF%BA/4680
- https://baike.baidu.com/item/%E9%AD%8F%E6%99%8B/17044
- https://baike.baidu.com/item/%E4%BA%8E%E9%98%97%E5%9B%BD/10604751
- https://baike.baidu.com/item/%E4%B9%8C%E5%AD%99/678283
- https://baike.baidu.com/item/%E9%BE%9F%E5%85%B9?timestamp=1730333940922&fromModule=search_box
- https://baike.baidu.com/item/%E9%AB%98%E6%98%8C%E5%8C%BA/15885761?timestamp=1730334176024&fromModule=search_box&fromtitle=%E9%AB%98%E6%98%8C&fromid=79735
- https://baike.baidu.com/item/%E5%96%80%E4%BB%80%E5%9C%B0%E5%8C%BA/11029812
- https://baike.baidu.com/item/%E5%96%80%E5%96%87%E6%B1%97%E7%8E%8B%E6%9C%9D/2386401

- https://baike.baidu.com/item/%E5%8A%A0%E6%BB%A1%E6%B8%85%E7%9C%9F%E5%AF%BA/6031383